المنظومة
ALMANDUMAH

العنوان:	إسماعيل بن النغريلة وإبنه يوسف في المصادر الإسلامية
المصدر:	عالم التربية
الناشر:	المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية
المؤلف الرئيسي:	بوعمامة، فاطمة
المجلد/العدد:	ع59, ج2
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2017
الشهر:	يوليو
الصفحات:	1 - 15
رقم MD:	1013140
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	ابن النغريلة، إسماعيل، ت. 1055 هـ.، الفتوحات الإسلامية، الدراسات الإسلامية، العصر الأندلسي، الدولة الأندلسية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1013140

© 2024 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

للإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA

بوعمامة، فاطمة. (2017). إسماعيل بن النغريلة وإبنه يوسف في المصادر الإسلامية.عالم التربية، ع59, ج2، 1 - 15. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/1013140

إسلوب MLA

بوعمامة، فاطمة. "إسماعيل بن النغريلة وإبنه يوسف في المصادر الإسلامية."عالم التربيةع59, ج2 (2017): 1 - 15. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/1013140

© 2024 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

إسماعيل بن النغريلة وإبنه يوسف في المصادر الإسلامية

د. فاطمة بوعمـــامة

المدرسة العليا للأساتذة

الجزائـــر

إسماعيل بن النغريله وإبنه يوسف فى المصادر الإسلامية

د. فاطمـــة بوعمامة (*)

– مقدمة :

عندما تم الفتح الإسلامي لبلاد الأنـــدلس، رفـــع المســـلمون الاضـــطهاد عن اليهود وتعاملوا معهـــم وفـــق الاحكـــام الشـــرعية الخاصـــة بأهـــل الذمـــة، فسمحوا لهم بالبقاء على ديـــنهم، وممارســـة شـــعائرهم، وتركـــوا لهـــم حريـــة السكن بين المسلمين أو في أحيـــاء خاصـــة بهـــم، وأتـــاحوا لهـــم مزاولـــة مـــا شـــاءوا مـــن أنـــواع النشـــاط الاقتصـــادي، وحفظـــوا أرواحهـــم و أمـــوالهم و حقوقهم. وشهد اليهود في ظل الحكـــم الإســـلامي عـــدلا وتســـامحا وحريـــة لـــم يعرفوه من قبل. وقد استغل اليهود هذه البيئة الملائمـــة للعـــيش لصـــالحهم إلـــى أبعد الحدود، فوصلوا إلى مراتب إدارية عالية في ظـــل الدولـــة الإســـلامية فـــي الأندلس، خلال عصر الإمارة والخلافة أو في فترة عصر الطوائف .

لقد تركز اليهود بكثافة عالية بالمناطق الجنوبية التـــي تتـــوفر بهـــا ســـبل النشاط الاقتصادي وأكثر المدن تعميرا بـــاليهود مدينـــة غرناطـــة التـــي ســـميت بغرناطة اليهود[1] ، ومدينة إشـــبيلية. لكـــن أكبـــر مراكـــز وجـــودهم بالأنـــدلس كان في اليسانة[2] ، وكان يهود اليسانة أكثر اليهـــود ثـــراء[3]. كمـــا كـــان يهـــود طليطلة ذوي شأن رفيع إذ كانت لهم تجـــارة واســـعة وممتلكـــات، ومـــن أشـــهر يهودهـــا ثـــراء أبـــو هـــارون موســـى بـــن الشـــحات الإســـرائيلي[4] ويصـــف الإدريسي ثرائهم بقوله: " وأهلها أغنيـــاء ومياســـير أكثـــر غنـــى مـــن اليهـــود الذين ببلاد المسلمين" [5] .

– استخدام اليهود في عصر الطوائف :

شهدت بلاد الأندلس في نهاية القـــرن الرابـــع الهجـــري/ الحـــادي عشـــر الميلادي صراعا عنيفا عن السلطة أدى إلـــى ضـــعف وتراجـــع قـــوة الخلافـــة

(*) **المدرسة العليا للأساتذة ، الجزائر .**

ونشأة دويلات متنافسة يحكمها ملوك ينتمون إلى أصول عربية أو بربرية أو الصقلبية ، أطلق عليهم ملوك الطوائف[6] ، وبدأ هذا العصر منذ إنهيار الخلافة في بلاد الأندلس بعد سقوط الدولة العامرية سنة 399هـ/ 1009م[7] وتفكك الدولة إلى ممالك أو طوائف تزعم كل مملكة إلى إستقلالها مما أثار منافسات و حروب فيما بينها .

لجأ الحكام المسلمين إلى إستخدام اليهود في جميع الأمور، وقربوهم واعتمدوا عليهم في وظائف الدولة إعتقادا منهم بأن اليهود لا يطمعون في منافستهم على الحكم. وتمكن اليهود بفضل أموالهم وتدبيرهم الوصول إلى مناصب عالية وحساسة. ومن أبرز الشخصيات اليهودية التي كان لها الأثر البارز في تاريخ الأندلس إسماعيل بن يوسف بن النغريلة وابنه يوسف .

- **إسماعيل بن يوسف بن النغريلة 383-448هـ/993-1059م [8] :**

هو صموئيل اللاوي بن يوسف بن النغريلة المشهور بين اليهود باسم شموئيل ها نجيد. لم يكن أندلسي الأصل ولد بقرطبة من عائلة غنية، درس التوراة والتلمود على يدي حانوخ بن موسى في قرطبة، كما درس الرياضات والفلسفة والأدب العربي وكان يتقن إلى جانب العبرية اللغة العربية .

فر إسماعيل بن النغريلة إلى مالقة بعد دخول المرابطين وألحقه الملك حابوس بن مكاسن بخدمته حيث عمل على جمع الضرائب وأصبح كاتبا عند أبي العباس وزير حابوس و كاتبه الأعلى[9] .

وتجمع المصادر الإسلامية على المكانة الرفيعة التي بلغها إسماعيل بن النغريلة في عهد حابوس على أنه كان وزيرا مفوضا متصرفا في شؤون الدولة. ويقول في ذلك ابن عذاري : " و قد أصبح هذا اليهودي بحابوس على وزرائه، وكتابه، وسائر أعماله ورفعه فوق كل منزلة [10]".

ويتحدث الشنتريني عن سلطته في عهد حـابوس فيقـول : " قـد نصـبه مكانه من السلطان غيضا للأحرار[11] ". ولـم يكتفـي إسـماعيل بـن النغريلـة في استغلال منصبه لجمـع ثـروة خاصـة بـه بـل تطـاول علـى الإسـلام والمسلمين وفي هذا الصدد يقول الشـنتريني : " ألـف كتابـا فـي الـرد علـى الفقيه أبي محمد بن حزم، وجاهر بالكلام في الطعـن علـى ملـة الإسـلام فمـا دفع عن ذلك بتأنيب و لا أستطيع تغييره عليه إلا بالقلوب [12] " .

ويصف الأمير عبد الله بن بلقين إسماعيل بـن النغريلـة :" وكـان فـي اليهودي من الكيس والمداراة للناس ما طابق الزمان الـذي كـانوا فيـه والقـوم الذين يرمونهم فاستعمله لذلك استجاشا من غيره ولمـا كـان يـرى مـن طلـب بني عمه ولأن هذا اليهودي ذمي لا يشره نفسـه إلـى ولايـة ولا هـو أندلسـي فيتقي منه إدخال داخلـة مـع غيـر جنسـه مـن السـلاطين ولاحتياجـه إلـى الأموال التي يطبى بها بني عمه ويحاول بها أمـر الملـك، لـم يكـن بـد مـن مثله أن يجمع له من الأموال ما يدرك معهـا الامـال. و لـم يكـن لـه تسـلطا على مسلم في حق ولا باطل، ولأنا الرعايا أكثرهم بتلـك البلـدة والعمـال إنمـا كانوا يهودا فكان يجبي منهم الأموال ويعطيه، فيلقـى ظالمـا مـنهم إلـى ظلمـة ويأخذ منهم ما يملأ به بيت المال، وإقامه أود المملكة أولى به منهم [13]" .

كما يصفه ابن حيان : " وكان هذا اللعين فـي ذاتـه علـى مـا زوى الله عنه من هدايته، من أكمل الرجال علما وحكما وفهمـا وذكـاء ودماثـة وركانـة ودهاء ومكرا، وملكا لنفسه، وبسـطا لمـن خلفـه، ومعرفـة بزمانـه، ومـداراة لعدوه، واستلالا لحقودهم بحلمه ، ناهيك مـن رجـل كتـب بـالقلمين واعتنـى بالعلمين، وشغف باللسان العربي ونظر فيـع، وقـرأ كتبـه ، وطـالع أصـوله، فانطلقت يده ولسانه، وصار يكتب عنـه، وعـن صـاحبه بـالعربي، فـي مـا احتاج إليه من فصول التحميد لله تعالى، والصـلاة علـى رسـوله محمـد ﷺ ، والتزكية لدين الإسلام ، وذكر فضائله ما يزيـده، ولا يقصـر فـي مـا ينشـئه عن أوسط كتاب الإسلام، وجمع لذلك السجيح فـي علـوم الأوائـل الرياضـية،

وتقدم منتحليها بالتدقيق للمعرفة النجومية، ويشارك في الهندسة والمنطق، ويفوق في الجدل كل مسول منه على غاية، قليل الكلام مع ذكائه، ماقتا للشباب، دائم التفكر، جماعة للكتب[14] " .

عمل إسماعيل على اقناع حابوس بالتوصية لباديس من بعده كما حث بلقين على التنازل لأخيه ، مات حبوس سنة 437هـ/1045م وبعد تنازل بلقين في خلافة والده، واعلن البيعة لأخيه باديس، فقام هذا الأخير بتثبيت إسماعيل في منصبه الوزاري[15]. تلقب باديس بعد توليه امرة غرناطة بالظافر بالله الناصر لدين الله وصفه المؤرخون بالشدة والصرامة [16] .

- **تأثير إسماعيل بن النغريلة على باديس ملك غرناطة :**

أدى تعيين إسماعيل وزيرا في حكومة حابوس بغرناطة، ومجاهرته بالعداء للإسلام إلى خسارة حليفته إمارة المرية .

حاول وزير المرية أحمد بن عباس إقناع باديس بإبعاد وزيره اليهودي ونبهه للخطر الكبير الذي يعرض مملكته إن أبقى على وزيره وأن الأمر سيؤزم العلاقة بين مملكته والممالك المتحالف معها خاصة مع إمارة قرمونة [17]غير أن باديس أصر على إبقاء وزيره اليهودي ، وهذا ما أثر على علاقةc مملكة غرناطة وحاكم المرية إذ رفض حاكمها زهير من تجديد معاهدة التحالف[18] .

ففي سنة 429هـ/1038م قدم زهيرو وزيره إلى غرناطة محاولين إقناع باديس في إبعاد وزيره اليهودي إلا أنهما لم يتمكنا من إقناع باديس فما كان على حاكم المرية إلا العودة لمملكته وهو في طريقه مع وزيره وفرقة من جيشه اصطدم بجنود باديس الذي اعد لهم كمينا في جبال غرناطة، فقتل زهير حاكم المرية وأسر بعض من كان معهم منهم ابن حزم الأندلسي المشهور بمناظراته ومعاداته لاسماعيل بن النغريلة إلا أن باديس أطلق صراحه فيما بعد[19] .

وعلت منزلة إسماعيل بن النغريلة عند باديس بن حبوس بعد أن أحبط مؤامرة قتله من قبل ابن عمه يديربن حباسة زعيم صنهاجة وجماعته. وترك لنا ابن بلقين وصفا دقيقا لهذا الحدث ومما ذكره " وتقدم الى باديس وأخبره الخبر، وأتى معه إلى المنزل وقال له : ليس الخبر كالعيان، اسمع بأذنك وع بقلبك، وهو بموضع مرتفع على البيت الذي يرومون فيه عملهم، وأبو إبراهيم في ذلك كله يقول عند محاورتهم كالمخاطب البارئ : يا من يرى و لا يرى، وهو يعني بذلك باديس جدنا الذي يراهم ولا يرونه، فشكر بذلك باديس لأبي إبراهيم و أيقن بثقته وأمانته وصار له خادما من ذلك النهار، وشاوره في أكثر رأيه مع بني عمه وعندما اكتشف باديس أن أكثر من مئتي رجل من أكابر صنهاجة يكاتبون يدير الذي لجأ إلى إشبيلية، ويدبرون معه الخطط للإطاحة به غضب لذلك وهم بقتلهم وشاور أبا إبراهيم في الأمر فقال له : أرى من الرأي ألا تؤنب أحداعلى هذه الكتب، ولا تعلمهم أنها صارت إليك، وأن تأمر الان بنار تحرقها بها وتطفئ أثرها، ورأس العقل مداراة الناس فإن عاقبت كم عسى أن تعاقب، وهم أجنادك وأجنحتك فاحتل للأمر بغير هذا الوجه، فقبل بنصيحته، واستعان ببعضهم على بعض وأفشى فيهم العطايا، وضرب الإبن لأبيه والأخ لأخيه[20] " .

ومنذ كشف المؤامرة زادت ثقة باديس بوزيره واصبح بن النغريلة يتصرف في الكثير من الأمور وأصبحت له منزلة كبيرة في دولة بني زيري بغرناطة. كما مكن نفوذ إسماعيل بن النغريلة اليهود في الكثير من الشؤون الإدارية والمالية فاكتسبوا الجاه في أيامه واستطالوا على المسلمين. ولم تظهر نباهة ابن النغريلة في الأمور السياسية والإدارية فحسب بل كانت له عدة كتب فى الشريعة اليهودية كما سبق الذكر، إذ وضع ابن النغريلة كتابا يطعن في الإسلام والقران الكريم، حيث أقسم أن ينظم جميع القران في أشعار و موشحات يغني بها ، ومن شعره الذي نظم فيه القران الكريم قوله :

نقشت فـــي الخد سطرا من كتاب الله موزون

لن تنالـــوا البـــر حتى تنفقوا مما تحبون[21]

و يظهر من هذه القصيدة مدى تسلط اليهود في مملكة غرناطة .

ولم يسلم اليهود مـــن ظلـــم إسـماعيل ويشـــير الشـــنتريني فـــي ذلـــك : "واليهود مع ذلك تتشاءم باسمه وتتظلم من جـــور حكمـــه، علـــى مـــا كـــان قـــد ردخ لهم من الحطام، ووطئ لهم من مراكب الأمور العظـــام، وهـــو مـــع ذلـــك متماد في غلوائه، غافل عن عادة الله فـــي نظرائـــه، فغضـــب يهـــود أحكامهـــا، وذلك أعلانها " [22] .

وذاع صيت ابن النغريلة ليس فقط فـــي بـــلاد الأنـــدلس وإنمـــا خارجهـــا وبقي على هذا الحال إلى أن توفي سنة 448هـــ/1056م وقـــال ابـــن عـــذاري "فدام أمره كذلك إلى أن أهلك، و ترك ابنا له اسمه يوسف [23] " .

أما ابن سعيد أثناء ترجمته لإســماعيل بـــن النغريلـــة فيقـــول : " وأقســـم أن ينظم جميع القران في أشعار وموشحات يغني بها فـــال أمـــره إلـــى أن قتلـــه الصـــنهاجيون أصـــحاب الدولـــة ، بغيـــر أمـــر الملـــك، ونهبـــوا دور اليهـــود وقتلوهم[24] ، وهنا وقع ابن سعيد في الخطأ، لأن هـــذه الترجمـــة تنطبـــق علـــى يوسف الإبن وليس إسماعيل .

أما ابن الخطيب فإنه ينقل عن صاحب البيان وعـــن ابـــن حيـــان خطـــأن ويظهر الإضطراب واضح النقل إذ يفهم من الـــنص أن إســـماعيل تـــوفي عـــام 459هـــ/1066م والصحيح أنـــه تـــوفي عـــام 448هـــ/1056م[25]، علمـــا أن صاحب البيان لم يقع في هذا الخطأ [26] .

- **رسالة ابن حزم في الرد على ابن النغريلة :**

من أبرز العلمـــاء المســـلمين الـــذين جـــادلوا أهـــل الذمـــة ابـــن حـــزم الأندلسي (ت 456هـــ/1063م). وقد كتب ابن حـــزم رســـالة فـــي الـــرد علـــى التهم و التناقضات التي حاول ابن النغريلة ان يشوه بهـــا القـــران الكـــريم ومـمـــا

جاء في رسالته : " وبعد، فإن بعض من تقلّى قلبه للعداوة للإسلام وأهله وذوبت كبده ببغضه الرسول ﷺ من متدهرة الزنادقة المستسرين بأذل الملل وأرذل النحل من اليهود، التي استمرت نعلة الله على المرتسمين بها، واستقر غضبه ﷻ على المنتمين إليها، أطلق الأشر لسانه، وأرخى البطر عنانه و استشمخت لكثرة الأموال لديه نفسه المهينة، وأطغى توافر الذهب والفضة عنده همته الحقيرة ، فألف كتابا قصد فيه بزعمه إلى إبانة تناقض كلام الله ﷻ في القران اغترارا بالله تعالى أولا ثم بملك ضعفه ثانيا، واستخفافا بأهل الدين بدء، ثم بأهل الرياسة في مجانة عودا، فلما اتصل بي أمر هذا اللعين لم أزل باحثا عن ذلك الكتاب الخسيس لأقول فيه بما أقدرني الله ﷻ عليه من نصر دينه بلساني وفهمي، و الذّبّ عن ملته ببياني وعلمي [27] " .

ولم يكتف ابن حزم في الرد على ابن النغريلة بأدلة من القران الكريم بل انتقد شريعة اليهود وحاول كشف ما طرئ عليها من تغيير وتحريف ومن بين مؤلفاته كتاب- الفصل في الملل والأهواء والنِّحل- هذا الكتاب عبارة عن موسوعة شاملة ناقش فيها التوراة مبينا ما أضيف اليها من أباطيل و أكاذيب بسبب التحريف .

- **يوسف بن إسماعيل بن النغريلة :**

بعد وفاة إسماعيل بن النغريلة حل ابنه يوسف ويكنى أبا الحسن في الوزارة لدى باديس . وكان والده قد هيئه لذلك من صغره، يقول ابن حيان : " وكان قد حمل ولده يوسف المكنى بأبي حسين على مطالعة الكتب ، وجمع إليه المعلمين والأدباء من كل ناحية، يعلمونه ويدارسونه، وأعلمه بصناعة الكتب ورشحه لأول حركته لكتابة ابن مخدومه بلقين، برتبة المترشح لمكانه، تمهيدا لقواعد خدمته، فلما هلك إسماعيل في هذا الوقت أدناه باديس اليه ، وأظهر الإغتباط والإستعاضة بخدمته عن أبيه [28] " .

وسار يوسف على نهج والده في الإعتماد على اليهود في الوظائف وخاصة جباية المال حتى ملئ خزائن باديس بها و بذلك رفعه حاكم غرناطة فوق وزراءه و فوضه في جميع الأمور. غير أن الخاصة والعامة من الغرناطيين استاؤوا من تسلط يوسف بن النغريلة وقومه من اليهود فانكروا عليه ذلك . قلد يوسف الملوك في ملبسهم ومركبهم ومسكنهم وفي كل مظاهر ترفهم ويقول الشنتريني في ذلك : " أخبرني من رءاه يساير صاحبه ساحة قرطبة في بعض قدماته عليها لبعض الشؤون المظلة والفتن المضمئلة : قال: فرأيته مع باديس فلم أفرق بين الرئيس والمرؤوس "[29]. وتميز يوسف بن النغريلة بغطرسته وغروره، وأشار ابن عذاري السبب الذي ولد هذه الصفة عنده بقوله : " ان إسماعيل ترك ابنا له اسمه يوسف لم يعرف ذلة الذمة و لا قذر اليهودية" [30] .

وكان بلقين بن باديس ينظر الى ذلك بعين السخط ويرغب في ازالته وقتله لكن يوسف الذي كان فيه ذكاء ودهاء تفطن لذلك ودعا بلقين لمجلس شراب ودس له السم في كأسه ومات سنة 457ه [31]، وبرأ يوسف نفسه لدى باديس وقبل حججه بعد أن نالت المحنة عددا من المقربين من بلقين [32] ، وبذلك انفرد يوسف بن النغريلة بالسيطرة على أمور الدولة ولم يسمح لغيره بأي ظهور، ومما زاد من تفرده زهد باديس بالحكم الذي بلغ حوالي سبعة وثلاثين عاما، وموت ولده بلقين، وبلغ نفوذ اليهودي لدرجة اقناع باديس بإصدار قرار نفي ولده الثاني ماكسن الى حيان [33] .

- **ظهور الناية بغرناطة كمنافس ليوسف :**

تسلط يوسف بالحكم لم يدم طويلا إذ طرئ على الدولة واحد من عبيد المعتضد بن عباد يسمى الناية ، وكان متهما في المؤامرة التي دبرها ضده ولده إسماعيل ولجأ إلى باديس وخدمه وحضي عنده وعهد إليه ببعض المهام الخطيرة [34] .

وتقريب باديس للناية اثار مخاوف يوسف بن النغريلة خاصة وأن الناية كان يحرص على قتل اليهود و يفضي الى باديس بذلك كلما سنحت

الفرص ويشير الأمير عبد الله في مذكراته لهذا الموضوع في قوله : " وكان مع تقريب السلطان له متى انفرد به وافترصه على الخمر يجرح عنده اليهودي و يقول : " قد أكل مالك، وتملك بأعظم من مالك، وبنى خيرا من قصرك فالله الله في إزاحته والتحبب الى المسلمين بفقده" والمظفر في هذا كله يعده و يقول له :" لابد لي من ذلك وأوكلك على قتله " فربما لفض بذلك بمسمع من لا يوبه له من عبيده و المنصرفين بين يديه، فينقلون ذلك على المقام الى اليهود ليصلهم عليها، فلا تزداد نفس الخنزير الا حماقة و منافرة ... وخاف على نفسه ان يحمل السلطان على هلكته انقطع رجائه من كل وجه وقال :" انما استهزاؤنا بالناس من أجل عز السلطان [35] " .

وتقريب باديس للناية وتمكن هذا الأخير في التأثير عليه زاد من مخاوف يوسف بن النغريلة مما جعله يقدم في احاكة مؤامرة للتخلص من باديس .

- **العوامل التي أدت الى اغتيال يوسف بن النغريلة :**

ان التنافس بين الطارئ الناية وبين يوسف بن النغريلة أدت بهذا الأخير الى تدبير مؤامرة كانت بداية نهاية ابن النغريلة. اذ عمل ابن النغريلة الإطاحة بالسلطان زيري و استبداله بسلطان بني صمادح. فاتصل يوسف بالمعتصم بن صمادح صاحب المرية ووعده في مساعدته للاستلاء على غرناطة على أن يقيم هو دولة لليهود في المرية ويقول ابن عذاري في ذلك : " ان هذا اللعين طلب أن يقيم اليهود دولة، فدس الى ابن صمادح صاحب المرية في السر أن يدخله غرناطة ويكون اليهودي في المرية[36]".

اتخذ يوسف بن النغريلة الترتيبات الملائمة لإنجاح خطته فقام بتعيين زعماء صنهاجة الذي يخشى بؤسهم في الأماكن البعيدة وأوعز لابن صمادح بالتقدم واستطاع هذا الأخير السيطرة على واد اشي – وهي مدينة بالبيرة قريبة من غرناطة– ومضى ابن النغريلة في تنفيذ مشروعه وباديس جاهل عما يدور حوله [37] .

وأثار هذا العمل الذي أقدم عليه اليهودي سخط أهل غرناطة ويظهر ذلك من خلال قصيدة ابي إسحاق الألبيري (ت 460ه/1067م) [38] الذي اشتهر ببغضه ليوسف بن النغريلة لتسلطه على رقاب المسلمين ويظهر ذلك من خلال قصيدته التي خاطب بها باديس وصنهاجة ويحرض فيها للتخلص من اليهود وهذه بعض ما جاء في القصيدة :

ألا قل لصنهاجة أجمعين بدور الندى و أسد العرين

لقد زل سيدكم زلة تقر بها أعين الشامتين

تخير كاتبه كافرا ولو شاء كان من المسلمين

فعزّ اليهود به وانتموا و تاهوا و كانوا من الأرذلين

بعد أن سيطر ابن صمادح على واد اشي تقدم نحو غرناطة سنة 459ه على أن يفتح له ابن النغريلة أبواب المدينة. غير ان احد العبيد العالمين بالمؤامرة أفشى السر و صاح : " يا معشر من سمع بالمظفر قد غدرة اليهودي، ابن صمادح في البلدة" [39] فهبت العامة على ابن النغريلة وقتلوه في القصر رغم تنكره بأن صبغ وجهه بالسواد، وأخذوه وصلبوه على باب غرناطة، واحالوا السيف على يهود البلدة وحصلوا على عظائم من أموالهم وقتل من اليهود ما سنيف على أربعة الاف. ويصف ابن بسام في كتابه الذخيرة هذه المذبحة ويقول : " ملحمة من ملاحم بني إسرائيل باءوا بدلها وطال عهدهم بمثلها [40]". وبذلك فشل مشروع يوسف بن النغريلة ومعه طمع ابن صمادح الذي عاد أدراجه .

وقد كان للفقيه الأندلسي أبو إسحاق إبراهيم بن مسعود الألبيري دورا في تعبئة العامة على ابن النغريلة. كما كان لهذه الحادثة أثر في شخص باديس الذي افاق من غفلته فاستوزر الناي واسترجع واد اشي وجيان[41] وسيطر على بياسة .

وفي سنة 465ه توفي باديس وخلفه حفيده عبد الله الذي قال في جده : " وكان باديس ابن حابوس – جدنا – رحمه الله كبير النفس، عالي الهمة، حاد المزاج لا يستطيع أحدا أن يمخرق عليه في أمر من الأمور ولا ينكسر لأحد من بني عمه، ثقة منه بسعادته وإن الإنخضاع والتمريض في القول لا يعنيه ذلك ولا يزيد في أيامه[42] .

– الخاتمـــة :

نستنتج من خلال ما ورد في المصادر الإسلامية التي تعرضت الى أبرز الشخصيات اليهودية التي كان لها بالغ الأثر في حكم الدولة الإسلامية بالأندلس في عصر ملوك الطوائف .

ولقد تبين أن ملوك الطوائف قد قربوا اليهود اليهم وعينوهم في مناصب عالية كالوزارة وقيادة الجيش أمثال إسماعيل بن النغريلة وابنه يوسف اللذان وصلا بفضل حنكتهما ودهائهما ومكرهما والمامهما بالآداب والعلوم وتمكنهما من اللغة العربية الى منصب رئاسة الوزارة في مملكة غرناطة عهد حاكمها باديس .

وان تمكن اليهود بالتسلط على المسلمين سببه عدم التزام الحكام المسلمين مثل باديس بقانون اهل الذمة مما سمح لهم باستغلال مناصبهم واحاكة المؤامرات لتحقيق اطماعهم المادية والسياسية ويظهر ذلك من خلال محاولة يوسف اليهودي في إقامة دولة لليهود في المرية بعد اتفاقه مع ابن صمادح في ان يكون لهذا الأخير حكم غرناطة ومقابل ذلك يكون يوسف على المرية .

كما نستنتج أن تمادي إسماعيل بن النغريلة وابنه يوسف في التسلط على المسلمين وإهانة الإسلام والمساس بالقران الكريم نتج عنه ردود أفعال عنيفة من قبل العامة ومن قبل العلماء المعاصرين لهاذين اليهوديين أمثال ابن حزم الأندلسي ولألبيري الذي حمل مسؤولية ما آل اليه وضع

المسلمين في ظل حكم الوزيرين اليهوديين الى الحكام المسلمين اللذين إبتعدوا عن المنهج الإسلامي في التعامل مع اليهود .

الهوامش

1 – **الحميري :** الروض المعطار، تحقيق ليفي بروفنسال، طبعة القاهرة، لجنة التأليف، 1937، ص 23 .

2 – **الإدريسي :** صفة المغرب، تحقيق دوزى و دي خويه، ليدن بريل 1968، ص205 .

3 – **مؤلف مجهول :** الحلل الموشية ، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة، الدار البيضاء ، دار الرشاد الحديثة ، 1979، ص 80 .

4 – **شكيب أرسلان :** الحلل السندسية، فاس، المكتبة التجارية الكبرى، 1936، ج 1، ص395 .

5 – **الإدريسي :** نزهة الكتب لمشتاق في احتراق الافاق، بيروت، عالم، ط 1، 1409هـ/1989، ج2، ص 571–572 .

6 – **ابن عذاري :** البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تحقيق و مراجعة ج نس كولان، إليفي بروفنسال، بيروت، دار الثقافة، ط3، 1983، ج3، ص 7 – 314 .

7 – **ابن عذاري :** المصدر نفسه، ج2، ص289 وما بعدها .

8 – **يزجع ابن الخطيب** تاريخ وفاة إسماعيل بن النغريلة إلى سنة 447هـ.
انظر : ابن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1974، ج1، ص 447 .

9 – **ابن عذاري :** المصدر نفسه، ص 264 .

10– **المصدر نفسه :** ص 262 .

11- **الشنتريني :** الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق احسان عباس، ب يروت، دار الثقافة للطباعة و النشر و التوزيع،، ط1، 1399هـ/1979 ق1، م2، ص 766 .

12- **المصدر نفسه .**

13- **الأمير عبد الله بن زيرى :** مذكرات الأمير عبد الله، أو كتاب التبيان، تحقيق ليني بروفنسال ، مصر، دار المعارف ، 1955، ص 31-32 .

14- **ابن الخطيب :** المصدر نفسه، ص 446 .

15- **الأمير عبد الله :** المصدر نفسه، ص 28 .

16- **الأمير عبد الله :** المصدر نفسه، ص31-32 .

17- **ابن الخطيب :** المصدر نفسه .

18- **ابن الخطيب :** اعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام، تحقيق و تعليق ليفي بروفنسال، ط2، بيروت، دار المكشوف، 1956، ص 231-232 .

19- **ابن عذاري :** المصدر نفسه، ج3، ص171 .

20- **الأمير عبد الله :** المصدر نفسه، ص31-34 .

21- **ابن سعيد المغربي :** المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقى ضيف، ط4، دار لبمعارف، 1999،ح2،ص114 .

22- **الشنتريني :** المصدر السابق، ق1، م2، ص 767 .

23- **ابن الخطيب :** الإحاطة، ج1، ص447 .

24- **ابن سعيد المغربي :** المصدر نفسه، ج2، ص 91.

25- **ابن الخطيب :** الإحاطة، ج1، ص434-439 .

26- ابن عذاري : المصدر السابق، ج3، ص264-266 .

27- ابن حزم : رسائل ابن حزم، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط 2، 1987، ج3، ص42 .

28- ابن الخطيب : الإحاطة، ص439 .

29- ابن الخطيب : المصدر نفسه، ص767 .

30- ابن عذاري : المصدر السابق، ج3، ص276 .

31- الأمير عبد الله : المصدر السابق، ص 40 .

32- ابن عذاري : المصدر السابق، ص265، ابن الخطيب: اعمال الأعلام، ص 235.

33- **الأمير عبد الله :** المصدر السابق، ص 49 - 55 .

34- المصدر نفسه : ص 46 .

35- المصدر نفسه : ص 47 - 48 .

36- ابن عذاري : المصدر السابق، ص266 .

37- ابن الخطيب : أعمال الأعلام، ص440 .

38- ابن الابار : التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عزت العطار الحسيني، القاهرة، 1956، ج1، ص136-137.

39- الأمير عبد الله : المصدر السابق، ص54 .

40- **ابن بسام :** الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق احسان عباس، ليبيا، تونس، الدار العربية للكتاب، ط 1979،1، ½ ، ص769 .

41- الأمير عبد الله : المصدر السابق ص 54 و ما بعدها .

42- المصدر نفسه : ص27.